وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
قسم علوم القرآن
الدراسات الاولية / بكالوريوس

المحاضرة الخامسة: تفسير الصحابة الكرام رضي الله عنهم

المرحلة : الرابعة

مدرس المادة:
أ.د إبراهيم علي فحل
alfahal_٦٤@tu.edu.iq

ولحمل رسالته وتبليغ شريعته وقد اصطفاهم لذلك ولذا فانهم كانوا نموذجا فريدا تقتدي به الانسانية وتسير على هداه الى يوم الدين وقد وردت في فضلهم ايات كثيرة تشهد لهم بمجموعهم وهناك ايات جاءت تشهد بفضل افراد منهم ومن الآيات التي تكلمت عن فضلهم جميعا قوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا) (١) وقوله تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) (٢) وهناك ايات كثيرة تكلمت بفضلهم وصفاتهم وقد روى أبن عبد البر قوله : (حدثني خلف بن القاسم قال حدثنا

ابو احمد عبدالله : بن ناصح المعروف بابن المفسر الدمشقي بمصر قال حدثنا ابو بكر احمد بن علي بن سعيد القاضي قال حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتاوة قوله عز وجل : (ويرى الذين أوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق (٣) قال : (هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ((٤) (وسئل سعيد بن المسيب عن شيء فقال : (اختلف فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ارى لي معهم قولا . قال ابن وضاح هذا هو الحق قال ابو عمر معناه ليس له ان ياتي بقول يخالفهم به ((هـ) ولا يستطيع الانسان ان يحصي فضلهم ابدا.

هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم أعلم الناس بالقرآن الكريم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم شاهدوا نزول الوحي وعلموا ظروف النصوص القرآنية كل على انفراد فيعلمون كل ما يحيط النصوص من ظروف ، اضف الى ان القرآن نزل بلغتهم كما اسلفنا وعالج احوالهم التي كانوا عليها فمنها ما اخرها ومنها ما امرهم بتركها فتركوها فهم اعلم بما ابقوا وما نبذوا ولذا فان احسن الناس علما بتفسير القرآن الكريم هم الصحابة على تفاوت بينهم فمنهم الذي برع بتفسير النصوص

مطلقا ومنهم الذي علم ما جاء في القرآن من احكام ومنهم من ادرك واستوعب ما

جاء في القرآن من الفرائض.

وهكذا.

هذه حالهم من الناحية العامة التي تحتمل النظر والرأي منهم ومن غيرهم وهناك وهي من الأمور اللازمة لتفسير النص ولا يستقيم التفسير بدونها كاسباب النزول ظروف احاطت بالنص القرانى لا سبيل اليها بالعقل او النظر فلا بد من النقل فيها وترتيب السور والايات وتعيين المراد في ايات الاحكام ومثال مما جاء في الأحكام قال تعالى والسارق والسرقة فاقطعوا ايديها)) فلا يستطيع احد ان يتوصل باعمال الفكر الى اي اليدين التي تقطع وهل يستطيع ان يعلم مقدار المال الذي تقطع من اجل سرقته اليد..

ولما كان من المستحيل التوصل بطريق الاستنتاج الى ذلك فان الصحابي فيه شيء وان لم يقل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرفوع .

وهكذا جمع آيات الاحكام التي جاء عامة او جملة او مبهمة وهذه من المستلزمات لفهم النص ولا يمكن ان يفهم بدون العلم بها عن طريق النقل ثم مسألة اسباب النزول او الوقائع التي نزل النص لها فواكب حدوثها نزول الاية فحكتها وهذه مما لا غنى لاحد عنها في فهم النص القرآني

فمثلا قوله تعالى : (ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيا طعموا) فمن غير معرفة سبب النزول تفسر هذه الاية على انها تبيح الخمر . فهل يستطيع مفكر ان يستنتج ان هذه الآية) رخصة للسابقين الذين ماتوا قبل تحريم الخمر اذ سأل الصحابة عن حكمهم فنزلت او قوله تعالى : و قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها)) من من

الناس يستطيع ان يخبرنا عن المرأة (انها خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن انه طاهر منها ( ) . اذا لم يرد في ذلك نقل عمن شاهد وحضر نزول الآية ... وكذلك ناسخ القرآن ومنسوخه لا سبيل الى معرفته الا بنقل عن الرسول او الصحابة الذين يعلمون أي النص اسبق نزولا ثم بعدئذ نعلم ايهما الناسخ المعمول.

جميع ما ذكرنا لا يمكن ان يستغني فيها المفسر للقرآن الكريم عن النقل عن الله الصحابة الكرام رضي عنهم فان جاء عنهم فيها شيء وان لم ينسبوه الى الرسول الله عليه وسلم فهو واجب الأخذ به على كل حال ولا يمكن تخطي قول الصحابي في شيء من ذلك ابدا .

على ان قسما من العلماء يرى ان قول الصحابي واجب الأخذ حتى في المسائل التي يمكن فيها الاجتهاد (فقد سئل ابن سبرين عن المتعة بالعمرة الى الحج فقال : كرهها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فان يكن علما فهما اعلم مني وان يكن رايا فرايهما افضل) " .

وعلى كل حال فلا خلاف بين العلماء في الاخذ براي الصحابي في هذه المسائل اي الامور التي لا تؤخذ بالاستنتاج وليست مجالا للاجتهاد.

ولا بد من القول ان الصحابة على رأي جميع علماء المسلمين كلهم عدول ثابتة عدالتهم بالكتاب والسنة والاجماع فمن روى منهم شيئا فلا يسأل عن عدالة روايته وانما يصدق من غير نظر والذي لا يستوثق منهم من نفسه لا يخوض في شيء من الرواية ابداً كما شاهدنا كثيرا منهم يتحرج من الرواية خوفا من زيادة حرف او نقصان لكلمة فالذين رووا شيئا من السنن او التفسير ضابطين لما ذكروا .

والصحابي هو الذي شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسلم ومات وهو على الاسلام . وهذا مفهوم من قول ابي عبدالله الحاكم حيث إنه عد طبقات).

الصحابة واخيرا قال : (صبيان واطفال رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفي حجة الوداع وعدادهم في الصحابة) .

٤ – التابعين باحسان :

يعتبر اصحاب مدرسة التفسير بالاثر نتاج التابعين من قبيل التفسير بالمأثور او .. قال الشيخ الذهبي (يشمل التفسير المأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفضيل لبعض اياته وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح المراد لله تعالى من نصوص كتابه الكريم ((٢)

والواقع ان ما جاء عن ثقات التابعين من القضايا التي ليس فيها مجال للاجتهاد كاسباب النزول والنسخ وغيرها فان راي الثقة يؤخذ على انه اخذه من الكرام وباعتباره ثقة فلا يمكن ان يكذبه عليهم وان لم يذكر مورده فيها اما ما كان فيه مجال للاجتهاد والرأي فاغلب العلماء على انه راي قابل للخطأ والصواب وانما يستأنس به استئناسا وهذا هو الراي الراجح.

هي موارد التفسير الماثور وهذه هي اسس مدرسة التفسير بالاثرا . ويرى علماء هذه المدرسة انه لا يؤخذ التفسير الا عن هذه الطرق وما اخذ من غيرها يعتبر من قبيل القول على الله بغير علم.

و يحتجون على ما ذهبوا اليه بحجج أهمها :

ان الله سبحانه وتعالى قال : و انا انزلنا اليك الكتاب لتبين للناس ما انزل اليهم قالوا أن الله سبحانه امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالبيان واذا فليس على غيره البيان فلا يجوز لاحد غير الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبين ويفسر القرآن.